الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دور المتون النحوية في تعليم العربية في مدرسة الحاجة حليمة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

بوميدونة سعيدة

إشراف الأستاذة:

د. رزاق فاطمة

الاسم و اللقب	جامعة	الصفة
محمد جقاوة	جامعة غرداية	رئيسا
فاطمة رزاق	جامعة غرداية	مشرفا
عبدالله واييني	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية : السنة الجامعية :1443-1444هـ/2022/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور المتون النحوية في تعليم اللغة العربية في المدارس القرآنية (مدرسة الحاجة حليمة بغرداية أنموذجا)، وذلك من خلال مبحثين : نظري وتطبيقي.

المبحث الأول النظري فيتضمن مفهوم المتون النحوية، ونشأتها، أقسامها وبعدها التعليمي، وأما المبحث التطبيقي فتضمن دور المتون النحوية في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة بغرداية، وقد اخترت كلا من ألفية ابن مالك والمقدمة الأجرومية أنموذجا لذلك .

summary:

This research aims to study the role of grammatical moutoun in teaching the Arabic language in Qur'anic schools (Al-Hajja Halima School in Ghardaia as a model), through an introduction and two chapters: theoretical and practical.

As for the introduction, a glimpse of the emergence of Arabic grammar was presented, and as for the first theoretical topic, it includes the concept of grammatical moutoun, their origin, divisions, and their educational dimension; As for the applied topic, it included the role of grammatical texts in teaching the Arabic language in the school of Hajja Halima in Ghardaia,I have chosen Alfiyyah Ibn Malik and Al-Muqaddimah Al-Jurumiyyah as a model for this.

مقدمـــة

إن قضية تعليم النحو العربي من أهم القضايا التي اهتم بها الدرس العربي قديما وحديثا، نظرا لما يحمله النحو من أهمية لتعليم النشء أصول اللغة العربية وقواعدها، لهذا سعى العلماء لتبسيطه وتسهيله عن طريق وضع متون تكون على شكل قصائد شعرية، مثل ألفية بن مالك.

ونظرا لأهمية هذه المتون النحوية اخترنا دراسة دورها في تعليم اللغة العربية في المدارس القرآنية، وكيف يكون تأثيرها على تعليم النحو العربي.

وعليه اخترت دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ : " دور المتون النحوية في تعليم العربية في مدرسة الحاجة حليمة"، مدفوعين إليه بعدة أسباب منها الذاتية ومنها الموضوعية، فأما الأسباب الذاتية فهي:

- شغفنا بمادة النحو العربي.
- ظهر لنا أن الموضوع شيق إلى حد ما وجديد بالنسبة لنا.

وأما الأسباب الموضوعية هي:

- معرفة طرق تعليم النحو في المدارس القرآنية، والذي قد يفيدنا في اكتساب المادة العلمية في حد ذاتها.
- معرفة الهدف من تعليم المتون النحوية في المدارس القرآنية.

من هنا يتسنى لنا طرح الإشكالية الآتية:

فيم يتمثل الدور التعليمي للمتون النحوية في تعليم اللغة العربية في المدارس القرآنية؟

للإجابة عن هذه الإشكالية قسمت بحثي على النحو الآتي:

مقدمة، مبحثين، وخاتمة، وملحق.

المبحث الأول: كان دراسة نظرية لمفهوم المتون النحوية ونشأتها، أقسامها ودورها التعليمي ومفهوم المدرسة القرآنية.

المبحث الثاني: كان دراسة تطبيقية وفيه تناولنا تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة، ودور ألفية بن مالك في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة، ثم دور المقدمة الآجرومية.

وقد وظفت المنهج الوصفي في دراستي مع الرجوع إلى الأدوات الإجرائية للمناهج الأخرى وبخاصة المنهج التحليلي.

واستعنت بجملة من المراجع أبرزها:

- كتاب النحو العربي في النشأة والبناء قراءة أبستومولوجية لعبد الكريم بن محمد، وكتاب التعليم القرآني في الطور التمهيدي لمسعودة عطا الله، وكتاب تجربة تحفيظ القرآن في المدارس القرآنية بوادي مزاب لمصطفى وينتن، وكتاب أساليب ومقدمات الحفظ لمهدي الحسيني، وكتاب النحو التعليمي من خلال الآجرومية لمرزوق فاتح.

ولا يخلو عملي من صعوبات هانت بمجرد إنهائه، نذكر منها:

- تداخل المادة العلمية، وصعوبة التوفيق بين الفصلين النظري والتطبيقي .

وختاما لا يسعني إلا أن أسأل الله عز وجل التوفيق دون أن أنسى فضل الدكتورة رزاق فاطمة التي كانت لي العون والسند بإرشاداتها وتوجيهاتها جزاها الله خيرا، كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

غرداية في: 23/03/ 2023

المبحث الأول

المتون النحوية: بين الماهية والدور التعليمي

المطلب 1: مفهوم المتون النحوية.

المطلب 2: نشأة المتون النحوية.

المطلب 3: أقسام المتون النحوية.

المطلب 4: الدور التعليمي للمتون النحوية.

المطلب 5: تعريف المدرسة القرآنية.

توطئة:

انتشرت في السنوات الأخيرة دراسة المتون النحوية لما لها من دور في تعليم النشء قواعد اللغة العربية، لتراجع الإبداع وجودته، خصوصا في المؤسسات التعليمية الدينية، ولهذا التعليم أن يزيد من طلاقة اللسان وإتقان اللغة وتوريث الأجيال زادا لغويا ومكتبة لا بد من الحفاظ عليها.

وعليه سنقف هنا في عملية بحث عن ماهية المتون النحوي.

المطلب الأول : مفهوم المتون النحوية

قبل الشروع في التعريف بالمتون النحوية، وجب البحث في معنى لفظ المتن لغة واصطلاحا.

أ. **المتن لغة:** جاء تعريفه عند ابن فارس:"متن: الميم والتاء والنون، أصل واحد يدل على صلابة في الشيء مع امتداده والطول منه.

المتن: ما صلب من الأرض وارتفع وانقاد، والجمع متان، ورأيته بذلك المتن، ومنه الشبه.

المتنان من الإنسان: مكتنفا الصلب من عصب ولحم.

متنته: ضربت متنه، ويقولون: متنه يذهبون إلى اللحمة.

متن قوسه: وترها بعقب من عقب المتن، ومتن يومه، ساره أجمع، وهو على جهة الاستعارة"[1].

[1]– أبو أحسن أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، معجم مقاييس اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط2، 2008، ص397، 398.

وقد ورد تعريفه في لسان العرب على النحو التالي: " المتن من كل شيء: ما صلب ظهره، والجمع متون ومتان، والمتن: ما ارتفع من الأرض واستوي، وقيل ما أرتفع وصلب، والجمع كالجمع، أبو عمرو: المتون جوانب الأرض في إشراف، ويقال: متن الأرض جلدها، وقال أبو زيد: طرقوا بينهم تطريقا ومتنوا بينهم تمتينا والتمتين: أن تجلوا بين الطرائق متنا من شعر، واحدها متان، ومثنوا بينهم: جعلوا بين الطرائق متنا من شعر لئلا تحرقه أطراف الأعمدة"[1].

ومن خلال التعريف اللغوي يتضح أن المتن هو الشيء الصلب، الممتد في الأرض، المرتفع عنها، كما يكتسب صفة الثبات والبروز والجمع والتحري والتدقيق.

ب. اصطلاحا:

أما من حيث الاصطلاح نجد أن المتن كما ورد في استعماله، قد "جرى إطلاقه عند أهل العلم على مبادئ فن من فنون تكثف في رسائل صغيرة غالبا، وهي تخلو في العادة من كلما يؤدي إلى الاستطراد والتفصيل، كالشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة، ذلك لضيق المقام، عند استيعاب هذا ونحوه، لذلك عدت المتون أقل ألفاظا الأحسن في ذاتها والأكثر قبولا عند الدارسين"[2].

وعلى أساس هذا القول يتضح أن المتون تمثل قيدا لفن من الفنون، يجعلها مجموعة في كل واحد، بغية ترشيد الدارسين وتسهيل حفظ المادة الخاصة بهذا الفن أو ذاك.)

ومما ورد في تعريف المتون أيضا، ما جاء به السيوطي من تعريفات، حيث يقول: "المتن هو من ألفاظ الحديث التي تقوى بها المعاني، أو هو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام، وهو مأخوذ من المتانة وهي المباعدة الغاية، لأنه غاية السند أو هو ما صلب من

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص192.

[2]– عبد العزيز بن أب إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، ط1،دار الصميم، 2000، ص66.

الأرض وأرتفع، لأن المسند يقويه بالسند، ويرفعه إلى قائله، أو من تمتين القوس أي شدها بالعصب لأن المسند يقوي الحديث بسنده"[1].

كما تتصف المتون في أغلب الحالات بالتركيز على جمع المادة العلمية في قالب علمي، سواء منظوم أو منثور، وذلك بغية تسهيل حفظها للطلاب والدارسين، ولهذا تكون دائما خالية من التفاصيل.

"يعود سبب خلوها من التفاصيل إلى تسهيل عملية حفظها، وقد عرفت بأنها: خلاف الشروح والحواشي.

ويقصد بالشروح يشرح ألفاظ المتون الغامضة والمبهمة ويكون ذلك بتقديم أمثلة وبيان مسائله، أما بالنسبة للحاشية فهي عبارة عن تعليق الشروح وبيان بعض أمورها الغامضة، واستدراك بعض مسائله"[2].

كما عمد المحدثون إلى الاهتمام بالمتن، إلا أن اهتمامهم كان أكثر بالسند وهذا ما جعل بعض الدارسين، ينفي كلية اهتمام المحدثين بالمتن.

ج. المتون النحوية:

تعد المتون النحوية المصدر الرئيسي الذي يؤسس لعلم النحو، وهي المحور الأساسي له، كونها تعين الدارسين في تتبع قواعد النحو، والإحاطة بجل المسائل التي يطرحها، ولهذا تتميز عن غيرها من العلوم، بغزارة التأليف، وكثرة الشروح والشارحين فيها.

[1]– محمد الحباس، النحو العربي العلوم الإسلامية دراسة في المنهج، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2009، ص269.

[2]– عبد العزيز بن أب إبراهيم بن قاسم، مرجع سابق ، ص66.

والمقصود بالمتون النحوية في علم النحو، كل ما ألف من منظوم أو منثور لغرض تعليمي، بهدف تسهيل عملية الحفظ والتذكر عند كل حاجة لاسترجاعه[1].

وتعتبر المتون النحوية واسعة ومتعددة الجوانب، كونها محيطة بكل ما يتعلق بالنحو، حيث عمد المؤلفون على صناعتها، والاهتمام بها بشكل كبير، وقد صنفت حسب اعتبارات متنوعة، مثل أنواع المتون، وأشهرها، وغير ذلك من الاعتبارات.

فالمتن عند أهل العلم يطلق على مبادئ فن من الفنون، جمعت في رسائل صغيرة خالية من التفصيل والشواهد إلا في حدود الضرورة[2].

إضافة إلى ذلك فإن المتون النحوية لها خصائص وميزات جعلتها من أكثر سبل تلقي العلوم بحيث التفت القدامى إليها، لأنها أوقع في النفس وأخف على السمع، وأسرع رسوخا في الذاكرة، فكانت كقالب يصون ثقافتهم، وآدابهم، وجعلوا منها خزانة للقواعد والعلوم والمعارف[3].

وقد ساد في تلك المرحلة إقبال واسع على تأليف المتون النحوية، خوفا على ضياع اللغة العربية من كثرة انتشار اللحن، مع اختلاط الأجناس، ودخول الأعاجم إلى البلاد العربية، كما ساهم خوف العلماء من ضياع القران والحديث في إصرارهم على الاهتمام بالنحو عبر تأليف المتون.

كما كانت المتون النحوية في بدايتها الأولى نثرية، ثم تفطن النحاة إلى الشعر كوعاء يسهل عملية الحفظ، فانتشرت صناعة نظم المتون[4].

---

[1]– عيسى شاغة، أهمية المتون النحوية في البرنامج للزوايا الجزائرية، جامعة البويرة، 2015، ص19.

[2]– صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص16.

[3]– محمد على حمزة سعيدة، ابن الناظم النحوي، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 1988، ص66.

[4]– ابن القيم الجوزية، عبد الله الأزهري، تر: محمود نضار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص442.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن المتون النحوية ما هي إلا قوالب تحفظ علم النحو وتسهل على طلابه استيعابه.

المطلب الثاني: نشأة المتون النحوية:

في مرحلة بحثنا عن نشأة المتون النحوية وجدنا العديد من الآراء التي ترجعه لفترات زمنية مختلفة، واجتمعت جميعا بأنها متون تعليمية، "تمتد إلى العصر الجاهلي، إلى زهير بن أبي سُلمى بالذات في معلقته المشهورة التي مطلعها قوله:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تُكَلَّمِ بِحَوْمَانةِ الدرَّاجِ فالمُتَلثِمِ

وكأن الحكمة والنصح والتوجيه سمة غالبة على شعر العلماء والشعر التعليمي منه على وجه الخصوص"[1].

تميز الشعر التعليمي في بداية ظهوره في العصر الجاهلي بتوفره على الحكمة والموعظة، والتوجيه للفضائل والأخلاق الحميدة.

وفي الشعر التعليمي القديم نجد نموذجين (لبِشر بن المعتمر)، جمع فيها كثيرا من الغرائب والفوائد ونبه على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة والموعظة البليغة، يقول في مطلع القصيدة الأولى:

النّاَسُ دَأْبًا فِي طُلابِ الغِنى وكُلُّهُم مِنْ شَأْنُه الخَتْرُ

كَأَذْوبٍ تَنْهَشُهَا أذؤبُ لها عُواءٌ ولَها زَفْرٌ

تَرَاهُم فَوْضى وَأَيْدِي سبا كُلٌّ له في نفثهِ سِحْرٌ

تبارَكَ اللّهُ وسُبحانَه بَيْنَ يَديْهِ النَفْعُ والضُرُّ

[1]– سعيد بوبقار، الشعر التعليمي، ماهية وتاريخا، وأهمية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ع50، 2018، ص37.

وفي مطلع القصيدة الثانية يقول:

أَمَا تَرَى العلمَ ذَا حُشْوةٍ يَقْصُرُ عنْها القطْرُ

أَوابِذُ الوُحُوشِ وَأَحْنَاشُها وكُلُّ سَبْعٍ وافِرِ الظِفرِ

وَبَعْضُه ذو هَمَجٍ هَامِج فيه اعتبارٌ لِذَوي الفِكرِ [1].

الحكمة إذن كانت موضوع الشعر التعليمي في العصر الجاهلي لما لها من مقاصد أخلاقية وأهداف وعظية ونصح وإرشاد.

في رأي آخر نجد الناقد (طه حسين) ينسب الشعر التعليمي للعصر العباسي، إذ يرى أن " ابن عبد الحميد اللاحقي هو مبتكر هذا الفن في الأدب العربي، ويقول عنه: فهو إمام طائفة عظيمة الخطر من الناظمين، نعني أنه ابتكر في الأدب العربي فناً لم يتعاطه أحدٌ من قبله، وهو الشعر التعليمي"[2].

(ابن عبد الحميد اللاحقي) في نظر (طه حسين) هو أول من كتب في الشعر التعليمي وذلك في العصر العباسي.

لقد شُهد له أنه كان من "الأوائل الذين خاضوا في الشعر التعليمي في العصر العباسي وعمِلوا على إشاعته حتى يَسْهُلَ على الدارسين حفظ الكتب، فقد نظم في التاريخ والفقه والقصص، أما في التاريخ فَنَظَمَ سيرتي أرديشر وأنوشروان وكتاب مزدك، وأما في الفقه

[1]– سعيد بوبقار، الشعر التعليمي، ماهية وتاريخا، وأهمية، ص38.

[2]– جواد غلام علي زادة، الشعر التعليمي، خصائصه ونشأته في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة إعداد المدرسين، طهران، إيران، ع14، 2007، ص52، 53.

فنظم الأحكام المتعلقة ببابي الصوم والزكاة، وأما في القصة فنظم كليلة ودمنة، والذي كان ابن المقفع قد ترجمه من الفارسية إلى العربية في نحو خمسة آلاف بيت"[1].

لقد كان (للاحقي) فضل الريادة في نظم المتون لعدة مجالات في الحياة، مثل التاريخ، الفقه، القصص، وهو ما جعل (طه حسين) يمنحه سبق الريادة وفضل تعليم العلوم وتبسيطه للطلاب.

إن إرجاع نشأة المتون والشعر التعليمي للعصر العباسي يرجع في حقيقة الأمر إلى الخصائص التي شهدها هذا العصر، وما عرفه العرب من علوم وحركات التأثير والتأثر بين العرب وغيرهم من الحضارات الأجنبية، لقد أُرجعت بالضبط "للقرن الثاني للهجرة، وذلك نتيجة اتصال العرب بالفكر الوافد، فهناك من يرى أن هذا التأثير ناشئ عن الثقافة الهندية التي اتصل بها العرب في العصر العباسي، ومن هؤلاء الأستاذ أحمد أمين والدكتور أحمد فوزي الهيب، والدكتور مصطفى هدارة، إذ يعلل الدكتور هدارة هذا التأثير ويقول: فأيُ الثقافتين اليونانية أم الهندية، بل كلتا الثقافتين قد اتصلت بالفكر العربي اتصالا وثيقا كما بينا من قبل، ولكن اتصال العرب بالأدب الهندي كان أوثق بكثير من اتصالهم بالأدب اليوناني لأن أدب الهنود أقرب إلى الطبيعة العربية بما فيه من أساطير وأسمار وحكايات، ثم إن علوم الهند التي كانت متقدمة فيها، أو تنفرد بها مثل الفلك والحساب وغيرها، كانت سببا في توثيق العلاقة بين الثقافتين العربية والهندية أيضا، هذا بالإضافة إلى تأثير الشعراء المولدين الذين هم من أصل هندي، وتأثير عملية المزج بين الجنسين على وجه العموم، وما يترتب عليها من آثار مختلفة"[2].

[1]– ناصر بن لسيم بن محمد علي الحميري، الشعر في كتاب الأوراق للصولي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2008، ص81.

[2]– جواد غلام علي زادة كبرى روشنفكر، الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة إعداد المدرسين، طهران، إيران، ع14، 2007، ص52.

على خلاف من يُرجع نشأة الشعر التعليمي للعصر العباسي، هناك من يُرجعه إلى الثقافة الهندية، ومنهم (أحمد أمين، أحمد فوزي الهيب، مصطفى هدارة)، وذلك من باب الاحتكاك بين الثقافتين العربية والهندية، والتشابه الناتج عن ذلك بين الأدبين.

ويمكن القول أن المتون النحوية قد كان وراء تأسيسها عدة أسباب هي[1]:

– الرغبة الشديدة في التسهيل، ليمكن تعلم قواعد وتيسير حفظها واستذكارها واستيعابها، فوجود متن يتميز بالاختصار والاقتصار على الأسس العامة، كان معينا على حفظ أصول العلم وقواعده وتقريب الحقائق إلى أذهان المتعلمين في مراحلهم المختلفة ليسهل عليهم حفظها.

– ضبط أصول العلم بدقة وإحكام، ويكون ذلك بجمع مادته، ولَمِّ شعثها بعبارات موجزة جامعة دقيقة يستطيع الدارس استيعابها بأقصر طريق وأقل زمان.

– شدة حرص علماء هذه العصور على سرعة تلاقي ما ضاع من الكتب، لا سيما ما حدث في بغداد (فتنة هولاكو)، وما حدث في الأندلس فرغبوا في جمع شتات هذه العلوم في صور مختلفة، وحفظها من الضياع بعد النكبات السياسية التي ذهبت بجل تراثهم.

– الحرص على أن تحفظ المتون من العلم جوهره ولبابه، وأن تقوم بدورها الفعال في مسرح التعليم، وقد حدث هذا في ذلك العصر وفي عصرنا.

ومن أسباب نشوء المتون النحوية إذن الرغبة في تسهيل حفظ وتعلم القواعد النحوية بدقة لحفظ اللغة العربية، كما أنها تعتبر وسلة لجمع خلاصة ما توصل إليه النحاة العرب، وبهذا أضحت نوعا من أنواع التراث العربي.

[1]– عبد الله بن عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمدية، دب، ع04، 1420هـ، ص262.

نظم مجموعة من العلماء متونا نحوية هي[1]:

- أرجوزة في النحو لأحمد بن منصور اليشكيري (ت370هـ).

- مُلحة الإعراب ونسخة الآداب للحريري جمال الدين أبي محمد القاسم بن علي البصري صاحب المقامات المشهورة (ت516هـ).

- متن الألفية أو الخلاصة لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت672هـ).

- متن الأجرومية لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي المعروف بابن مجروم (ت723هـ).

- قطر الندى وبلّ الصدى لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدرني (ت646هـ).

تجمع هذه المتون خلاصة ما توصلت إليه قواعد النحو العربي وتلخص جهود النحاة في التقنين للغة العربية وحفظها من اللحن نتيجة التداخل العربي مع الثقافات الغير عربية.

المطلب الثالث: أقسام المتون النحوية

تنقسم المتون النحوية إلى منظومة ومنثورة.

1. المتون المنظومة: إذا تتبعنا تاريخيا زمن نشأة هذا النوع من المتون نجده قد اشتهر في القرن الثاني الهجري حسب ما جاء في مصادر كثيرة، والتي تذكُر كلها أن أول منظومة وُضعت في النحو تُرجع للخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) إذ يقول خلف الأحمر (ت180هـ) أن حروف النسق خمسة ذكرها الخليل في تفصيلاته في النحو:

فانسُق وصل بالواوِ قَوْلُكَ كُلُّه وَبِلَا وَثَمَّ واوَ فَلَيْسَتْ تَصْعُبُ

[1]- عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميمي، الرياض، ط1، 2000، ص550، 551.

الفَاءُ نَاسقَة كَذلِكَ عِنْدَنَا وَسَبِيلُها رَحْبُ المَذَاهِبِ مُشعَّبُ [1]

(الفراهيدي) إذن هو أول من كتب في المتون النحوية المنظومة حين تكلم عن حروف النسق.

عرفت المتون النحوية المنظومة صمودا كبيرا فسادت مدة طويلة"في تاريخ الدرس النحوي، عرفنا خلالها منظومات كثيرة كان أشهرها الخلاصة أو ألفية ابن مالك التي صارت مادة نحوية مهمة في التدريس حتى يومنا هذا، وقبلها ألفية بن معطي (ت 628هـ)، وهناك غيرها مثل:

- أرجوزة لأحمد بن منصور اليشكيري (ت370هـ).
- ملحة الإعراب للحريري (ت516هـ).
- أرجوزة في النحو لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ).
- متن غاية الإحسان في علم اللسان لتقي الدين عبد الرحمن بن أحمد الواسطي البغدادي (ت781هـ).
- الحلاوة السكرية لشعبان بن محمد المصري الآثاري (ت828هـ)[2].

رغم اختلاف مؤلفي المتون النحوية المنظومة، واختلاف تسمية هذه المتون، إلا أنها اجتمعت كلها في النظم للنحو العربي وجمع قواعده للتسهيل التدريس.

2. المتون المنثورة: وهي المتون التي تكتب على شكل نثر، "اعتمدها النحاة لأن النثر مساعد على تحديد القواعد العلمية والنحوية، وُنسب أقدم متن نحوي منثور لخلف بن حيان الأحمر (ت180هـ)، وهو كتاب مختصر سماه (مقدمة في النحو)، ثم ألف أبو

[1]– ينظر، زارب الطيب، تيسير النحو العربي عند النحاة القدامى والمُحدثين، دراسة وصفية مقارنة _ابن مضاء وعباس حسن_ أنموذجين، مذكرة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، 2018، ص 47.

[2]– زراب الطيب، تيسير النحو العربي عند النحاة القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقارنة –ابن مضاء وعباس حسن أنموذجين–، ص47، 48.

عمر صالح بن إسحاق الجرمي (ت225هـ) مختصرا سماه (المقدمة) وسماه بعضهم (مختصر نحو المتعلمين)، ثم ألف أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري (ت289هـ) مختصرا سماه (المهذب) جرده من الاختلافات واكتفى فيه بمذهب البصريين"[1].

استمر استخدام هذه المتون لفترات زمنية طويلة لما لها من خصائص تسهيلية لتعليم النحو العربي، وطريقة نظمها المنثورة التي تتميز بسرعة استيعابها وفهمها.

من بين نماذج المتون المنثورة نذكر:

- المقدمة الأجرومية لابن آجروم، (ت723هـ) والتي شاعت وداع صيتها.
- الكافية لابن الحاجب (ت646هـ)[2].

وقد شاع استخدام المتون النحوية النثرية في عصر المماليك بكثرة واستمر هذا الاستعمال لفترات طويلة لما لها من دور تعليمي سهل في تلقين القواعد للطلاب.

المطلب الرابع: الدور التعليمي للمتون النحوية

يمكن القول إن للمتون النحوية أدوارا تعليمية تتمثل في [3]:

- الميل إلى الاختصار والخلو من كل ما يؤدي إلى التفصيل وقلة ذكر المذاهب والخلافات، وأحسن كتب النحو للمبتدئين: متن الآجرومية، وهي كافية لمن اقتصر عليها، أي أنها تكفي المبتديء، ثم لا بد له أن يرتقي في قراءة كتب النحو.

[1]– مجموعة من المؤلفين، اليوم الدراسي السابع حول اللغة العربية بين نظرية النحو العربي ونظريات البحث اللساني، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014، ص78.

[2]– المرجع نفسه، ص78.

[3]– أحمد جلايلي، مقدمة لأصول النحو العربي، دار الكتاب الحديث، دب ط1، 2013، ص35.

- لها دور في أنها تمد الرواة بالألفاظ والأساليب الشاذة والنادرة وتزودهم بالشواهد والأمثال المأثورة والشرح والتوضيح والاستشهاد.
- تيسر على الطلاب سبل الإلمام بالمعارف وحفظها وسرعة استحضارها وقت الحاجة وسبيل ذلك المنظومتان لابن مالك (الكافية الشافية) التي اختصرها في خلاصة الألفية، وكذلك ألفية ابن معط.
- تزيد الباحث قوة في البحث وبصرا في الاستخراج وبصيرة في الحصول مطلوبة.
- تحفظ المتون النحوية أصول اللغة العربية والعمل على معرفة كلام العرب.
- تحفظ المتون المعلومات ونقلها وتحفظ قواعد اللغة العربية.
- لها دور في الاقتداء بالكتاب العزيز وعملا بالحديث الشريف في ابتدائها بالحمدلة أو البسملة.
- تعرف وتحفظ الحركات الإعرابية من فتحة وكسرة وضمة[1].
- توضح المتون النحوية أن تغير حركات الألفاظ له دور في تغير الدلالة.
- لها دور في التنقل من باب إلى باب للوصول إلى صلب الكلمة بأسلوب مريح.
- لها دور في استنباط الأحكام الدينية وحفظها وتدوينها.
- امتلاك ناصية البلاغة من خلال تمكن الباحث من القواعد.
- تحفظ وتراعي المتون النحوية اعتباري الشكل والمضمون.
- تعطي المتعلم دورا في ممارسة الإرعاب والقصد منه الوصول إلى سلامة المعنى وإلى تبيان القصد.
- تحفظ وتحوي جميع مسائل النحو وقضاياه.

[1]– ينظر، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، مفاتيح العربية على متن الآجرومية، دار الصميعي، السعودية، ط1، 2002، ص03.

- لها دور في بروز الدعاء وهذا ما استهل به كل من ابن مالك وابن معط في ألفيتهما.
- بروز ظاهرة التقسيم ومثال ذلك ابن مالك قسم الأفعال ثم انتقل إلى تقسيم الأسماء.
- تحفظ ركائز أبواب النحو كأنواع الكلمة وخصائص كل نوع، والبناء والتدرج منها إلى الجملة ووظيفة الكلمة فيها، وما يطرأ عليها من ألوان الضبط الإعرابي.
- الاختصار بالنسبة للمؤلف، أي يأتي بأقل الألفاظ الممكنة الحاوية لأعمق القواعد استقراء.
- تحفظ وتقنن ضوابط اللغة لتستقيم لغة العرب وإذا احتلت اللغة فسد الكلام ولم يُدرك المراد[1].
- لها دور في توضيح الفرق بين المعريات والمبينات.
- تحفظ القواعد باعتبارها المصدر الأساسي للنحو في الجامعات العربية للمتخصصين في اللغة العربية والمتخصصين في العلوم الشرعية لأنها تتميز بالاعتدال والتفصيل وبذلك يستفيد المعلم والمتعلم على سواء[2].

[1]– نور الدين عبد القار، الآجرومية على طريقة السؤال والجواب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2009، ص13.

[2]– عبد القادر الميجاني التلمساني، الدرر النحوية على المنظومة البشروية، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص149.

من خلال ما أوردناه فيما يتعلق بالبعد التعليمي للمتون النحوية نستنتج أنها تمد المتعلمين بمجموعة من القوانين النحوية، مما يساعدهم على حفظ القواعد النحوية، كما تمثل منهاجا لا بد من اتباعه تجنبا للوقوع في الخطأ، في إطار الاهتمام بكل ما يخص النحو العربي والصرف لاستقامة الكلام، وتكسبه فصاحة في التعبير وسلاسة لغوية لا نظير لها، وبهذا يكون قادرا على السيطرة على مختلف أخطائه وإدراكها حال الوقوع فيها.

المطلب الخامس: تعريف المدرسة القرآنية:

تسعى المنظومات التعليمية العربية إلى تلقين اللغة العربية للنشء على أصولها، مستندة في ذلك إلى عدة وسائل وأساليب وسُبل كنوع من أنواع الاعتزاز بالهوية والافتخار بالحضارة الإسلامية، باعتبار اللغة العربية لغة القرآن الكريم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى باعتبار أنها لغة تخاطب العقل والروح معا، إنها منظومة تواصلية بالغة التأثير.

تسعى المدارس القرآنية في الجزائر كشكل من أشكال المؤسسات التعليمية التي لها تاريخها العريق من قبل وبعد الثورة الاستعمارية إلى الحفاظ على معلم من معالم اللغة العربية بعدة وسائل وطرق، منها تعليم النحو العربي من خلال تحفيظ وتلقين المتون النحوية التي تعتبر مصادر موجزة في أساسيات القواعد العربية، وشكلا من أشكال الحفاظ على القرآن الكريم من مشكلة اللحن التي من شأنها أن تعمل على تغيير المعنى جملة وتفصيلا، إضافة إلى أهداف أخرى تربوية، وتعليمية، أخلاقية، ودينية... لها أن تقوم السلوكات الخاطئة والغير سليمة عند الجيل الناشئ.

أ. **المدرسة القرآنية لغة:** جاء في المعجم الوسيط: "مكان الدرس والتعليم، ويقال هو من مدرسة فلان أي على رأيه ومذهبه"[1].

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، ج1، 2004، ص280، مادة (د ر س).

المدرسة إذن هي مكان للتعلم الدروس، والمدرسة تعني الاتجاه الفكري الذي قد يتبناه عالم من العلماء.

جاء أيضا في لسان العرب: "درس الكتاب يدرس درسا ودراسة من ذلك، كأنه عائده حتى انقاد لحفظه، والمدرس الذي قرأ الكتب وحفظها"[1].

المدرسة في لسان العرب تعني القراءة والحفظ.

من خلال التعريفات اللغوية نجد أن مفهوم المدرسة القرآنية يقصد به المكان الذي يُلقن فيه التلميذ لغة القرآن الكريم قراءة وكتابة وحفظا.

نجد العديد من التعريفات التي طرحت في هذا الشأن باعتبار أهمية هذا النوع من المراكز التربوية، إنها "مؤسسة تربوية تعليمية وتثقيفية أملت ضرورة وجودها المبررات التاريخية التراثية، وكذا الرغبة لدى الشباب في وجود محاضن دينية آمنة وحصون علمية موثوق بها لتحمي قيم الهوية الدينية والشخصية والوطنية مثلما كانت دائما عبر الأزمنة بمساجدها وكتاتيبها وزواياها ومعابدها"[2].

تمثل المدرسة القرآنية ذلك الحضن الآمن الذي يقصده أولياء التلاميذ الذين يسعون لصلاح أولادهم، كما أنها تعزز الحفاظ على الهوية الدينية لدى الشباب وتعمل على صقل شخصيتهم صقلا سليما أخلاقيا، تفاديا لكل الآفات المنتشرة في المجتمع.

يقول ابن خلدون في تعريفها: "المدرسة القرآنية هي التي تقدم العلوم النقلية الوضعية، وهي كلها مستندة على الحبر عن الوضع الشرعي ..وأصل هذه العلوم النقلية كلها من الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئها للاستفادة ، يُستتبع علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة، وبه نزل القرآن ، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة فلا بد من النظر في الكتاب والسنة

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج6، ص79، مادة (د ر س).

[2]– حفيظة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، دط، 2003، ص20.

النبوية، وهذا هو علم التعبير ثم اختلاف روايات القرآن الكريم، ثم إسناد السنة إلى صاحبها، وهذا علم القرآن، ثم إسناد السنة إلى صاحبها، وهذا علم الحديث، وفيها استنباط الأحكام والعلوم اللسانية ومنها علم اللغة وعلم النحو والأدب...، وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها"[1].

المدرسة القرآنية إذن مكان لتعلم علوم اللغة والدين والقرآن، والالتزام بما يتم تدريسه وفق منهاج معين.

وتُعرف أيضا على أنها: "مدارس تحفظ القرآن الكريم ومعه ما يجب من العلوم الدينية والعربية، وعلوم الحياة، تنشئ نفوسا مهذبة قوية وعقولا مثقفة"[2].

الهدف إذن من المدارس القرآنية هو تلقين علوم الحياة بداية من تحفيظ القرآن الكريم سعيا إلى تكوين نفوس مهذبة وأجيالا ذات عقول مثقفة وراقية.

يمكن القول أيضا أنها: مؤسسة تُعنى بحفظ القرآن الكريم، وتدريس مبادئ الكتابة والقراءة، وهي مدرسة تتباين فيها مستويات التعليم، تسعى إلى تلقين العلوم الشرعية التي تساعد على فهم معاني الألفاظ القرآنية[3].

وتهدف المدارس القرآنية في أول خطوة لها إلى تعليم اللغة العربية للنشء تعليما صحيحا باعتبارها لغة القرآن، تجعلهم "يكتسبون ملكة لغوية فصيحة وبليغة من خلال دراستهم وقراءتهم للقرآن، وقواعد ومبادئ اللغة العربية، وما تحمله من دلالات ومفردات تجعلها واسعة الانتشار في أوساط المجتمع، ودائمة الحضور في تواجد أفراده وتفاعلهم اليومي مع بعضهم"[4].

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط3، 1993، ص141.

[2] – مجموعة مؤلفين، الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، ج2، 2012، ص104.

[3] – ينظر، مديرية التعليم الأساسي، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية للمنهاج، الجزائر، دط، 2004، ص07.

[4]– رابح تركي، 1981، التنظيم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص55.

فاللغة العربية شكل من أشكال التواصل في المجتمعات الإسلامية، إنها السبيل لتعلم مختلف العلوم والعادات والعقائد الصحيحة، لها قيمة شعبية خالدة في الذهنيات العربية، وذات صلة وثيقة بالدين الإسلامي.

تعمل أي مدرسة قرآنية على مجموعة من الأهداف التي تكون أكثر عمقا وتخصصا وأشد حرصا من المدارس النظامية:

- تزويد المتعلم برصيد لغوي غني بالمفردات الفصيحة وتدريبهم على القراءة السليمة الصحيحة والكتابة بخط جميل.
- تمكين المتعلم من حفظ مجموعة من السور والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة التي تغرس في نفسه الروح الدينية وتنشئته على القيم الإسلامية.
- تنمية ثقافتهم وتدريبهم على التعبير الشفوي بالإجابة على الأسئلة وسرد القصص الدينية.
- تحصين المتعلم عن طريق ربط شخصيته مبكرا بالقرآن الكريم، عقيدة وعقلا ووجدانا.
- تقديم نماذج طيبة للسيرة النبوية ليقتدي بها المتعلمين.
- تعليم المتعلم ما يمكن حفظه من القرآن حتى يستقيم لسانه وتجود عباراته.
- تمسك المتعلم بالقرآن الكريم حفظا واستظهارا، وحسن تلاوته وفق قراءة نافعة.
- تعويد المتعلم تدبر معاني القرآن الكريم والتعرف على أحكامه استعدادا للفهم والتطبيق.

توفر الأمن النفسي والتهذيب الأخلاقي وتربي فيه كامل ملكاته[1].

[1]– مسعودة عطا الله، التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع40، 2009، ص72.

خلاصة:

من خلال هذا المبحث توصلنا إلى أن المتون النحوية عظيمة الفائدة لأن لها دورا كبيرا في تعليم اللغة العربية ، وهي عبارة عن أراجيز علمية كتبها علماء مؤهلون قضوا حياتهم في البحث والاستزادة من الكتب، ومثالها ألفية ابن مالك في النحو وغيرها، وتشترك جميعا في أنها تجمع قضايا العلوم النحوية والصرفية مع ضوابطها.

وللمتون النحوية دور في تعليم النشء بطريقة سهلة وفق منهاج معين، فتحفظ أصول اللغة العربية ومعرفة كلام العرب، كما تحفظ المعلومات ونقلها وتحفظ قواعد اللغة العربية.

وهي تتميز باختصارها واستخدام العبارات الدالة الدقيقة بطريقة محكمة، وتتبع نظام الترتيب والتبويب بغية الإحاطة بكل المسائل قيد الدراسة، مما جعلها مرجعا هاما من مراجع تعليم كل ما يتعلق باللغة العربية.

المبحث الثاني

دور المتون النحوية في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة

توطئة

المطلب 1: دور تعليم اللغة العربية في المدرسة القرآنية (مدرسة الحاجة حليمة).

المطلب 2: دور ألفية بن مالك في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة.

المطلب 3: دور المقدمة الآجرومية في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة

المطلب الأول: دور تعليم اللغة العربية في المدرسة القرآنية (مدرسة الحاجة حليمة).

نتتبع هنا دور متن

1. أعضاء المدرسة القرآنية: تعتمد المدرسة القرآنية على نظام الحلقات، وكل حلقة تتكون من[1]:

– **شيخ المدرسة:** وهو المعني بمتابعة التزام الأعضاء بالواجبات، ويبدأ بنفسه من أول اليوم، ويسهر على عملية استمرار حفظ التلاميذ للقرآن وتعهدهم بالمدارسة، وذلك ضمن مهمته في الاستفتاح قبل صلاة الصبح بتلاوة القرآن.

– **المدرسون (العرفاء):** من مهام أعضاء الحلقة مهمة عريف العرفاء وعريف الختمات والنوم، ومن خلال ضبط مهامهم يظهر أن المحور في العمل التربوي كان خدمة طالب العلم ومتعلم تلاوة القرآن الكريم خاصة.

– **التلميذ / الطالب:** له وقته المحدد وبرنامجه اليومي بما في ذلك الوقت الاختياري والضروري، مع وجوب التعلم ووجوب الاعتناء بالهندام والالتزام باللباس اللائق بطالب العلم، والكيفية التي يجلس عليها، وطريقة إمساك اللوح، وحفظها.

إن تشكيلة المدرسة (الشيخ، المعلمون والتلميذ) يمثل حلقة متكاملة يُتمم بعضها بعضا، الهدف من تكوينها التعلم والتلقين الجيد لقواعد اللغة العربية، وحفظ القرآن الكريم حفظا سليما خاليا من الأخطاء بكل الأحكام والتفسيرات.

2. طريقة التدريس في مدرسة الحاجة حليمة:

[1]– مصطفى وينتن، تجربة تحفيظ القرآن في المدارس القرآنية بوادي مزاب، ص157، 158.

إن الهدف الذي تسعى إليه مدرسة (الحاجة حليمة) هو تلقين التلاميذ والطلبة علوم اللغة والقرآن الكريم بُغية تحصيل أكبر قدر من المعلومات، تحت إشراف معلمين أكفاء، وقد وجدنا أن الدراسة هي نفسها المعتمدة في أغلب المدارس القرآنية في ولاية غرداية، باعتبار أن منهاج التعليم واحد

تمتد الدراسة على مرحلتين، المرحلة الأولى يتم التكوين لمدة سبع سنوات، وفي المرحلة الثانية طوال مدة أربع سنوات كدراسة تكميلية.

في المرحلة الأولى وفي ثلاث سنوات الأولى من انخراط التلميذ في المدرسة يتم تلقينه اللغة تلقينا صحيحا، من خلال عملية الإملاء والتصحيح على اللوح المكتوب والمنطوق، ويحفظه ثم يستظهره، ويبقى على هذه الحالة إلى أن يختم القرآن الكريم كله بطريقة كتابة الألواح، تسمح هذه المرحلة بخلق روح التنافس بين التلاميذ.

في السنوات المتبقية يتم العمل على تحفيظ التلميذ القرآن بالقواعد والتجويد بالاعتماد على المتون النحوية.

1.2- **أسلوب تدريس اللغة العربية في المدرسة:** تعتمد المدرسة القرآنية على أساليب لتعليم اللغة العربية، نفسها المنتهجة في تلقين وتحفيظ القرآن، وهذه الأساليب هي[1]:

- **أسلوب المراجعة:** ويتضمن قسمين:
- المراجعة العميقة: تكون هذه المراجعة بتأن ودقة، وتحصل بقراءة المتن النحوي كلمة بكلمة وتقسيمها إلى أجزاء (على شكل محفوظات).
- المراجعة السطحية: وهي المراجعة السريعة لأبيات المتون النحوية لطولها وكثرتها، وهذه المحفوظات تكون بمدة قصيرة للربط بين الصفحات والأجزاء بهذه المدة.

[1]- ينظر، مهدي الحسيني، أساليب ومقدمات الحفظ، دار المسيرة، عمان، ط1، 2011، ص40، 41.

وعلى الحافظ أن يراجع محفوظاته بهاتين الطريقتين حسب الفرصة الزمانية المتاحة له وكذلك حسب إتقانه، وضعفه في بعض الأجزاء، فإن كان الحفظ جيدا ومتقنا بصورة سطحية وسريعة، وإن كان الحفظ ضعيفا وغير متقن يقرأ أو يُراجع بصورة عميقة مركزة.

.-**أسلوب التلقين:** كان هذا الأسلوب هو المعتمد في الشريعة الإسلامية لتحفيظ النشء مختلف العلوم[1].

فأسلوب التلقين إذن من الوسائل والطرق المعتمدة منذ القديم في حلقات وكتاتيب التعليم لتلقين الطلبة القرآن والأحاديث والمتون النحوية، وتعتبر من الطرق الناجحة والسهلة التي تعمل على تنشيط العقل وشد الانتباه.

وإذا أردنا تعريف التلقين فإننا نجده قد بدأ مع القرآن الكريم، فهو "عبارة عن الهيئة المنهجية الشرعية لتعليم الألفاظ القرآنية بأن يقرأ الشيخ الآية ويتلقاها التلميذ عنه يسمعه وفؤاده، فالتلقي بهذا هو العملية المكملة لعملية التلقين، إذ التلقين من الشيخ والتلقي من التلميذ"[2].

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب القديمة في تلقين اللغة العربية قبل عصر التدوين، يعتمد على المشافهة في العرض والتلقي، في العادة ما يلجأ إليه المعلمون في بداية المرحلة التعليمية كمرحلة أولية، حيث يستطيع التلاميذ الترديد وراء المعلم بطريقة جماعية مع خلق نوع من التناغم في الأصوات، وهو ما يساعد على عملية الحفظ.

- **أسلوب الحفظ:** يعتمد هذا الأسلوب على تنشيط الذاكرة بشكل فعال وأولي، عوض الاعتماد على الكتابة، وقد كان العرب قديما "يفتخرون بالعلم الذي حوته الصدور، لا

[1]- ينظر، عبد الرحمن بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983، ص56.

[2]- محمد أحمد باقازي، تقويم طرائق التعليم في الحلقات القرآنية وأثرها التربوي على المعلمين، ماليزيا، ط1، 2018، ص72.

بالعلم الذي حوته السطور، وبما حواه الصدر لا بما حواه القنطر، بل كان بعض علماء المسلمين يرى البدء بالحفظ قبل الفهم. فكان يقال: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع والثالث الحفظ، والرابع العقل والخامس النشر على عكس بعضهم الذين يرون أن البدء بالفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر"[1].

أسلوب الحفظ إذن من الأساليب القديمة والأولية في تلقين العلوم الدائمة مثل القرآن والحديث، والمتون النحوية، لهذا تم اعتمادها منذ قديم الزمن في تعليم الأجيال، لأن الذي يُحفظ في الصدور لا يُنسى، وإن نُسيت الألفاظ تبقى المعاني، وبقي إلى يومنا هذا يُعتمد في المدارس القرآنية، لما فيه من آثار في حفظ الأخلاق وتهذيب النفوس وتنشيط الذهن وتمرين سرعة الإدراك والفهم وتمرين اللسان على سليقة اللغة السليمة الخالية من العيوب النطقية والنحوي، وحفظ اللسان العربي.

وبعد اتصالنا بأستاذة في المدرسة، وسؤالها عن طرق تعليم اللغة العربية في هذه المؤسسة تبين لنا أنه يجب مراعاة ما يلي:

- البدء في العملية التعليمية بتؤدة وفي تدرج بطيء.
- بمجرد ما ينتهي التلميذ من تعلم الحروف وقراءتها يتم تعيين مجموعة من الآيات التي لابد من حفظها، والأفضل أن تكون سورة (الناس)، لأنها سهلة الحفظ (في الغالب يوم واحد).
- يراعى في عملية الحفظ السلامة اللغوية والنطق الصحيح.
- لحفظ سلامة اللغة والنطق الصحيح لا بد من تعليمهم قواعد التجويد التي لا بد من أي معلم أن يكون متمرسا ومتمكنا منها.

[1]– عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص185.

- الحرص على تجنب اللحن في الكلام وقراءة القرآن لأنه منهيٌ عنه في السنة النبوية الشريفة.

- تجنب الضرب والعقاب شديد اللهجة من قبل المعلم للتلاميذ لأنه يكرههم في العملية التعليمية وينفرهم من المدرسة.

- تبدأ العملية التعليمية من بداية القيام لصلاة الصبح قبل الآذان إلى صلاة العشاء، ونصيب من الليل، مع فترات للراحة والنوم والأكل.... .

- الصرامة والانضباط لضمان التعلم الصحيح، وتوفير الطاقة والوقت وإحلال الجو العلمي الجدي، ويستدعي هذا ضرورة إقامة ضوابط وتشريع طرق للضبط، تهدف إلى مراعاة مصالح التلميذ والحيلولة دون تضييعه، وضياع مواهبه، وعدم تركه لهواه في وقت لا يمكنه أن يفرق فيه بين ما ينفعه وما يضره، ولذلك وضعت طرق للعقاب، تبعد عن الإضرار والانتقام من التلميذ، ولكنها لا تسلمه إلى العبث والاستهتار، فلا يصل به الأمر إلى العقاب إلا إذا ثبتت مسؤوليته، وتعمده الإصرار بالغير، وليس العقاب جسديا بقدر ما هو تربية روحية وخلقية، وحرمانه مما يمكنه أن يستفيد منه لو كان منضبطا، وسُمي العقاب بالخطة، وهي هجران المعاقب وعدم التعامل معه حتى يعلن توبته ورجوعه إلى الانضباط[1].

- تُبنى العملية التعليمية في المدرسة على نظام التدرج، أي أن التلميذ يتدرج من مستوى لآخر، وتقوم عليه مجموعة من المؤطرين محكمة التنظيم، تمتزج فيها التربية الخلقية مع التأهيل العلمي والتكوين الحياتي، لذلك تضمنت مهام عديدة تخدم في مجملها طالب العلم وتعده لتحمل الرسالة والعمل على نشر الدين وتعليم غيره.

[1]–مصطفى وينتن، تجربة تحفيظ القرآن في المدارس القرآنية بوادي مزاب، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، مج1، ع2017، ص 156، 157.

3. مراحل تعليم اللغة العربية في المدرسة القرآنية: تعتمد هذه المدرسة في تعليم اللغة العربية على ثلاث مراحل هي[1]:

– مرحلة السماع: وهو أن يقرأ الشيخ للتلميذ المتن أو الشرح والتلميذ يُنصت ويتتبع قراءة الشيخ وذلك قصد ضبط المقروء.

– مرحلة التكرار: وهو معاودة ما قرأه من متن أو شرح على مسامع الشيخ، وفي حضرته حتى يتيقن الشيخ من حفظ التلميذ وضبطه للمدروس والمقروء.

– مرحلة الحفظ: هو عملية أساسية في تحصيل مادة الدرس اللغوي، تعتمد عليه المدارس التقليدية (المناطق الصحراوية والبدوية، تساعد على الحفظ بسبب الهدوء وعدم وجود المشتتات والملهيات).

يتعلم تلاميذ المدرسة متون النحو العربي خلال مرحلة متطورة من الدراسة، باعتباره علما من العلوم المهمة في اللغة، إلى جانب علوم أخرى مثل: "التفسير، الحديث، الفقه، والسيرة والمعاني، وتكون الدراسة على شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة أو ما يعرف بالوقفات، حيث يقوم الشيخ بإلقاء الدرس ليفتح بعده باب النقاش مع الطلبة وتُخصص كل حلقة لمادة معينة ويستمر ذلك طيلة أيام الأسبوع، أو حسب ما يخصصه شيخ المدرسة، وهي تشبه إلى حد بعيد المحاضرات أو البحوث التي تلقى في الجامعة، وأهم المتون اللغوية التي كان يتدارسها الطلبة في هذه المرحلة : متن الأجرومية ونظمها، ملحة الإعراب للحريري، ألفية بن مالك، لامية الأفعال في التصريف لابن مالك، مغني اللبيب، قطر الندى..."[2].

وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطالب قادرا على إتقان اللغة العربية وقواعدها، وعلى دراية بنحوها وتفاصيل صرفها، أي يكون ذا تحصيل علمي يؤهله لأن يكون أستاذا بدوره

[1]– دليلة شاري، وبغداد بلية، الطرق الميسرة في تدريس اللغة العربية في الكتاتيب القرآنية في توات، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ع04، 2019، ص246.

[2]– دليلة شاري، وبغداد بلية، الطرق الميسرة في تدريس اللغة العربية في الكتاتيب القرآنية في توات، 246.

ويحصل على الشهادة التي تمكنه من مزاولة مهنة التدريس أو الإمامة، أو أن يشد الرحال إلى بلاد إسلامية أخرى بغية طلب العلم أكثر إن كان ميسور الحال لتتبع الغريب والنادر في أحاديث اللغة وقواعدها.

المطلب الثالث : دور ألفية ابن مالك في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة:

نقف بداية عند منهجها في مدرسة الحاجة حليمة:

- **منهجها:** تضم أبوابا وفصولا كثيرة يبلغ عدد هذه الأبواب والفصول خمسة وسبعين باستثناء المقدمة والخاتمة، وجعل لكل باب وحدة مستقلة تتميز عن غيرها ونظمها على شكل عناوين حتى لا يختلط باب منها مع غيره فتصبح مسائل كل باب وحده، مما ساعد على الضبط والإتقان وسهولة الحفظ، فأولها باب (الكلام وما يتألف منه) وآخرها باب الإدغام، وهي من بحر الرجز ووزنه (مستفعلن) ست مرات، ومن جهة أخرى التبويب المنهجي لعلم النحو الذي اضطلع به ابن مالك فكان قمة في الترتيب والدقة، وابتدأها بتبيان أقسام الكلام بعد أن أعطى مثالا عن الكلام واللفظ الذي يفيد المعنى وأنهى كلامه في الصرف والصوت بباب الإدغام وذلك في البيت الثامن والتسعين بعد التسعمائة[1].

تعمل المدارس القرآنية على تلقين العلم والمعرفة بأصوله ومبادئه كالفقه، والأصول والنحو والبلاغة... .

وقد ذكر لنا شيخ المعلمين في مدرسة (الحاجة حليمة) أن دور ألفية ابن مالك يتمثل فيما يلي [2]:

- الإيجاز والجمع للقواعد النحوية، مما يسهل تلقيها وجعلها من أوائل المتون التي لا بد من حفظها.

[1] – ينظر، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية بن مالك، المكتبة الشعبية، بيروت، ط1، 2001، ص213.

[2] – دليلة شاري، وبغداد بلية، الطرق الميسرة في تدريس اللغة العربية في الكتاتيب القرآنية في توات، ص247.

- تعمل على تلقين الطلاب وتدريبهم على العربية الفصحى.
- تعمل على التفسير والتوضيح والتعقيب على مختلف الظواهر اللغوية.
- عباراتها دالة جامعة.
- تعمل على التربية العقلية عند المتعلمين من خلال تنبيهه إلى الفروقات بين التراكيب والعبارات والجمل.
- تنظم المعلومات اللغوية وتبسط التحليل اللغوي.
- تكسب المتعلمين فصاحة اللسان والاسترسال في الحديث.

وإذا تفقدنا الألفية من حيث طبيعة بنائها وهندستها نجد أنها تنقسم إلى أبواب وفصول، بالضبط (75) بابا وفصلا عدا المقدمة والخاتمة، وفي كل باب هناك مجموعة من العناوين التي تفصل في مضمون الباب والمسائل التي عالجها فيه، وهو ما يسهل عملية البحث فيه وكذلك الحفظ، وما يعني تنظيم العمل وإتقانه.

ومثالها أن الباب الأول خصصه للكلام وأقسامه وآخرها يتكلم عن (الإدغام)، وفي جميعها تميزت بالترتيب المنهجي والدقة في رصد الأحكام والظواهر النحوية والصرفية والصوتية، جمعها في تسعمائة وواحد وتسعين بيتا.

أما الخاتمة فجاءت مكونة من أربعة أبيات جمع فيها كل ما هو مهم، وقد ابتدأ هذه الألفية بالحمد واختتمها به.

المطلب الرابع : دور الأجرومية في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة.

قبل الحديث عن دور الآجرومية نتحدث عن منهجها:

- **منهجها:** تتمثل موضوعات الآجرومية في:
- تعريف الكلام وبيان أقسامه وعلامة كل قسم.
- باب الإعراب.

- باب الأفعال.
- باب مرفوعات الأسماء.
- باب منصوبات الأسماء.
- باب مخفوضات الأسماء.

وقد جاءت المقدمة الآجرومية بعد ألفية ابن مالك ، متممة لها، شاملة لجميع القواعد مساعدة المربين على عملية التعليم وتلقين قواعد النحو للأجيال المتعلمة بأبسط طريقة ممكنة.

ويمكن القول إن هذه المقدمة "عبرت عن مطالب المتعلم العربي "لجملة من القواعد التداولية الخاصة بلغة الاستعمال، والظاهر أن الاقتصار على تلك الأبواب النحوية كان مبنيا على رؤية تربوية خلاصتها التدرج في التلقين والانتقال من العام إلى الخاص وتبسيط القواعد جملة، حتى يتسنى للمتعلم الإلمام بها، ثم تأتي مرحلة ثانية وهي شرحها واستثمارها"[1].

- **دور متن الأجرومية في تعليم اللغة العربية في المدرسة القرآنية (الحاجة حليمة):**

اتفق معلمو المدارس القرآنية عامة، ومعلمو مدرسة (الحاجة حليمة) بصفة خاصة ، إذ إن الاعتماد على هذه المقدمة يعتبر تدرجا في تعليم النحو، لهذا فُرضت فرضا على طلبة المدرسة لما تتميز به من خصائص تتمثل فيما يلي [2]:

- الاختصار الشديد في الأبواب مع إغفال بعضها.
- الاهتمام بالتقسيم وذكر الأنواع.

[1]- عبد الكريم الأسعد، الشعر التعليمي، مقالات منتخبة في علوم اللغة العربية، دار المعراج الدولية، الرياض، ط1، 1415هـ، ص408.

[2]- عبد القادر بقادر، الآجرومية بين النظم والشرح في الجزائر، (دراسة في أعلام وأنماط التأليف) مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع23، ديسمبر 2015، ص170.

- عدم ذكر الخلافات النحوية بين النحاة.
- ذكر الراجح عنده دون التقيد بأحد المذاهب النحوية.
- الخلو من الاستشهاد بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الأمثال والأشعار.
- الخلو من التعليلات النحوية.
- استحضار الكلمات السهلة المتداولة بين طلبة العلم.
- الاقتصار في الاستشهاد على التمثيل بكلمات مفردة أو جمل قصيرة جدا.

من خلال ما سبق نستنتج أن المدرسة القرآنية (مدرسة الحاجة حليمة) تعتمد في تعليم اللغة العربية على المتون النحوية (ابن مالك، الآجرومية) لما لها من مميزات ودور فعال في تلقين النشء النحو العربي على أصوله، ويمكن أن نعدد هذه الفوائد في ما يلي :

- تهدف إلى تيسير النحو العربي وتجعله قريبا إلى أذهان المتعلمين المبتدئين.
- سهولة التعلم والحفظ والفهم.
- التدرج في عرض القواعد النحوية من الأسهل إلى الأصعب.
- التنبيه إلى مختلف الأخطاء التي قد يقع فيها المتعلمين وهم في بداية مشوارهم التعليمي.
- تعتمد اللغة العربية الفصحى المفهومة لدى جميع العرب.
- انتقاء الأمثلة المناسبة والتراكيب النحوية الملائمة.
- تجنب ذكر المسائل التي فيها خلاف بين جمهور النحاة.
- الانتقال في الاستنتاجات من العام إلى الخاص مع التمثيل لكل نوع.

خاتمة

توصلت من خلال هذا البحث هذا إلى الإجابة عن الأسئلة المطروحة في المقدمة، وجملة من النقاط الأخرى التي يمكن إجمالها في الآتي:

– إن النحو خلال مراحل تطوره شهد العديد من المحطات التي ساهمت في بروزه في صورته الحالية، وقد سعى العلماء والمختصون فيه إلى وضع القواعد لتقنين الكلام من الأخطاء خصوصا بعد اختلاط العرب بغيرهم من غير الناطقين بالعربية، وتعدد الثقافات وتغير الأزمنة والأمكنة التي من شأنها أن تساهم في تسرب الفساد إلى لغة العرب.

– تعتبر المتون النحوية قوالب تحفظ علم النحو وتسهل على المتعلمين استيعابه.

– تنقسم المتون النحوية إلى متون منظومة أو منثورة.

– يتمثل البعد التعليمي للمتون النحوية في أنها تمد المتعلمين بمجموعة من القوانين التي من شأنها أن تساعدهم على التحليل اللغوي السليم للنصوص القرآنية، كما تمثل منهاجا لا بد من الاقتداء به تجنبا للوقوع في الخطأ، في إطار الاهتمام بكل ما يخص النحو العربي والصرف لاستقامة الكلام، وتكسبه فصاحة في التعبير وسلاسة لغوية لا نظير لها، وبهذا يكون قادرا على السيطرة على مختلف أخطائه وإدراكها حال الوقوع فيها.

– إن المتون النحوية عظيمة الفائدة لأن لها دورا في تعليم قواعد اللغة العربية ، وهي عبارة عن أراجيز علمية كتبها علماء مؤهلون قضوا حياتهم في البحث والاستزادة من الكتب، ومثالها ألفية ابن مالك في النحو وغيرها، وتشترك جميعا في أنها تجمع قضايا العلوم النحوية والصرفية مع ضوابطها.

– تهدف هذه المتون إلى تعليم النشء بطريقة سهلة وفق منهاج معين، تميزت باختصارها واستخدام العبارات الدالة الدقيقة بطريقة محكمة، تتبع نظام الترتيب والتبويب

بغية الإحاطة بكل المسائل قيد الدراسة، مما جعلها مرجعا هاما من مراجع تعليم كل ما يتعلق باللغة العربية.

– تمثل المدرسة القرآنية ذلك الحضن الآمن الذي يقصده أولياء التلاميذ الذين يسعون لصلاح أولادهم، كما أنها تعزز الحفاظ على الهوية الدينية لدى الشباب وتعمل على صقل شخصيتهم صقلا سليما أخلاقيا، تفاديا لكل الآفات المنتشرة في المجتمع.

– تعتمد المدرسة القرآنية (مدرسة الحاجة حليمة) على المتون النحوية (ابن مالك، المقدمة الآجرومية) لما لها من مميزات ودور فعال في تعليم النحو العربي على أصوله، ويمكن أن نعدد هذه الفوائد في:

- تهدف إلى تيسير النحو العربي وتجعله قريبا إلى أذهان المتعلمين المبتدئين.
- سهولة التعلم والحفظ والفهم.
- التدرج في عرض القواعد النحوية من الأسهل إلى الأصعب.
- التنبيه إلى مختلف الأخطاء التي قد يقع فيها المتعلمين وهم في بداية مشوارهم التعليمي.
- تعتمد اللغة العربية الفصحى المفهومة لدى جميع العرب.
- تنتقي الأمثلة المناسبة والتراكيب النحوية الملائمة.
- تجنب ذكر المسائل التي فيها خلاف بين جمهور النحاة.
- الانتقال في الاستنتاجات من العام إلى الخاص مع التمثيل لكل نوع.

هذه هي أهم النقاط المتوصل إليها من خلال هذا البحث ، والذي آمل أن يكون نقطة انطلاق لبحوث أخرى في هذا المجال .

ملحق

للنحو دور مهم في اللغة العربية، كونه يعمل على استقامة الكلام وسلامته، بغية الوصول إلى الفهم الصحيح وإدراك المقصود من النصوص، وقد جرت العديد من الدراسات حوله بين القدماء والمحدثين، كل وطريقته في البحث والتحليل، ولازال المدرسون يعتمدونه في المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية لتعليم الطلاب بعدة طرق ووسائل قديمة ومعاصرة.

1. **النحو العربي : النشأة والتطور:** يعتبر النحو من علوم اللغة العربية ، وقد شهد مراحل متعددة في تطوره، والباحث هنا "يدرك منذ البدء أن زمن تشييد صرح الكثير من هذه العلوم تطلب حقبة زمنية طويلة تستوعب في أغلب الأحيان العشرات من أجيال العلماء لتنتج في الأخير تراكما علميا ومعرفيا وكمّا هائلا من الخبرات المتواصلة يأخذها اللاحق عن السابق، كل يضيف حسب طاقته وطبيعة زمانه وبيئته، لكن هذا الأمر انتفى أو كاد أن ينتفي في مسيرة نشأة علوم اللغة العربية عموما وعلم النحو على الخصوص، إذ شذَّ في نشأته ومراحل بنائه واكتهاله... "[1].

إن النحو خلال مراحل تطوره شهد العديد من المحطات التي ساهمت في بروزه في صورته الحالية، وقد سعى العلماء والمختصون فيه إلى وضع القواعد لتقنين الكلام من الأخطاء خصوصا بعد اختلاط العرب بغيرهم من غير الناطقين بالعربية، وتعدد الثقافات وتغير الأزمنة والأمكنة التي من شأنها أن تساهم في تسرب الفساد إلى لغة العرب.

كانت المرحلة الأولى تتمثل في جهود النحاة الذين سعوا إلى تأسيس النحو العربي وفق مجموعة من المقاييس والقواعد ما زالت قائمة إلى يومنا الحالي، وتعتمد في التدريس في المعاهد والمدارس والجامعات المعاصرة، سعت تلك الجهود إلى "تأسيس علم جديد غير موجود من ذي قبل وأن تبتكر له مصطلحاته الدقيقة وتضع له المناهج المناسبة وتضبط له مدونته زمانا ومكانا، انتهاءً إلى بناء النظرية اللغوية الشاملة التي تضمّنها(الكتاب)

[1]– عبد الكريم بن محمد، النحو العربي في النشأة والبناء قراءة إبستمولوجية، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، ع08، 2017، ص229.

لسيبويه، (...)، سبقت نشوءه حركة ثقافية وعلمية، بقيت ملازمة له بشكل حثيث تطلبه ويطلبها، وكان قوام هذه الحركة الاهتمام بالقرآن الكريم قراءة ودراسة وتفسيرا، وبعد استقرار حركة الفتوحات الإسلامية بدأ جمهور العلماء ينظمون الحلقات في المساجد يُقْرِؤُن الموالي القرآن الكريم بطريقة سليمة من اللحن ويفسرونه لهم معتمدين في ذلك على المسموع من كلام العرب الفصيح المتضمن أمثالا وشعرا وحكما "[1].

شهدت المرحلة الأولى إذن التأسيس والتقنين للنحو من طرف العلماء الذين طبقوا قواعده على القرآن الكريم لحفظه من اللحن وذلك في حلقات منظمة في المساجد، كما استفادوا من الحكم والسير الشعبية السائدة والشعر تتبعا لكلام العرب الذي اشتهر بفصاحة لسانه.

تسجل كل المراجع جهود العلماء في التأسيس للنحو العربي، ومنهم (أبو الأسود الدؤلي) الذي يعتبر "الرائد الأول في عملية التأسيس للنحو العربي، وهو أول أسس العربية، ونهج سُبُلها ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار سراة الناس ووجوههم يُلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف، وحروف النصب والرفع والجر والجزم"[2].

وأكثر ما خُشي عليه من اللحن هو القرآن الكريم لهذا سعى إلى "ضبط العلامات الإعرابية في المصحف الشريف للحفاظ على سلامة النص القرآني، واجتناب التحريف الناجم عن اللحن في قراءته فاهتدى في ذلك وعن طريق عملية تجريدية واجتهاد شخصيي إلى ابتكار رموز (نقط) تدل عن مختلف الحالات الإعرابية من رفع ونصب وجر"[3].

إن وضع هذه العلامات الإعرابية لم يكن من باب الاعتباط، وإنما بعد دراسات كثيرة وتتبع كلام العرب، وطريقة أدائه وبنائه، واختلاف المعاني باختلاف هذا البناء، ما يكشف ذكاءه ونباهته وتوسع أفق توقعه، وحذره وحرصه على القرآن الكريم ولغته، واعتبر بهذا أول مؤسس للنحو العربي، وبعده جاءت الدراسات لتلاميذه التي اعتبرت كذلك محاولات

[1]– عبد الكريم بن محمد، مرجع سابق ، ص231.

[2]– أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تح أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1973، ص21.

[3]–عبد الكريم بن محمد، مرجع سابق، ص232.

جادة تعتمد على الاستقراء والقياس في النصوص، فمثلا تلميذه (عبد الله بن أبي إسحاق) "أحدث للنحو فروعا وبحث في ظاهرة الهمز وألف فيها كتابا، وكان بارعا في استعماله للقياس، وكان أشد تجريدا له، وقياسه طبيعي سليقي ليس للمنطق والجدل فيه نصيب، بل القياس الذي يعتمد على المشابهة بين الظواهر في كلام العرب، والمآخذ النحوية التي كان ينتقد فيها الفرزدق تعتبر أصدق دليل على ما ذهبنا إليه في شأن طبيعة القياس"[1].

أدرك أوائل مؤسسو النحو العربي خصائص العربية والعلاقات الداخلية التي من شأنها أن تتحكم في المعاني، فسعوا إلى إبرازها من خلال وضع القواعد والحركات الإعرابية كخطوة تنظيمية.

ومن أهم جهود النحويين نذكر جهود (الخليل الفراهيدي) الذي "عرف بعبقرية فذة وعقل رياضي، وقدرة كبيرة على الإبداع والابتكار، ظهرت في جميع المستويات اللغوية التي تعرض لها بالدراسة والتحليل، وقد كان الخليل ذكيا فطنا شاعرا واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يسبق إلى مثله سابق، ومن أهم أعماله ترتيبه للحروف الهجائية العربية ترتيبا دقيقا على أساس صوتي بحت مبينا مخارجها وصفاتها وخصائصها على نحو دقيق معتمدا على تجاربه الميدانية الخاصة"[2].

اهتم الخليل بالدراسات الصوتية والصرفية وتعليلها تعليلا عقليا من خلال تتبع مختلف الظواهر اللغوية التي تلاحظ في اللغة العربية سواء كانت شعرا، أو قرآنا كريما، ويبني عن ذلك مجموعة من الاستنتاجات والاستنباطات التي لها أن تحفظ اللغة من اللحن.

بعد جهود الخليل نذكر جهود تلميذه (سيباويه) فيُشهد له أنه ابتكر قواعد نحوية جديدة توصل إليها بعد جمع جهود سابقيه، فألف كتابا في النحو العربي الذي امتاز "بحسن التعليل للقواعد وجودة الترجيح عند الاختلاف واستخرج الفروع من القياس الذي امتلأ منه الكتاب، فهو أول من ألف كتابا في النحو العربي جمع فيه جهود العلماء الذين سبقوا

[1]– عبد الكريم بن محمد، مرجع سابق، ص234، 235.

[2]–المرجع نفسه، ص235، 236.

الخليل وأتباعه في وضع اللبنات الأولى للنحو العربي، فتضمن التصور العام والشامل لنظرية الخليل اللغوية التي تميزت بالإحاطة والشمول، ولعل استعمال الخليل والعلماء الذين سبقوه لمصطلح (العربية) يفسر لنا إلى حد بعيد هذه النظرية الشمولية"[1].

اهتم (سيباويه) بالنحو والصرف عبر تقسيم كتابه إلى جزئين الأول للنحو والثاني للصرف، وقد كان تصورا دقيقا "للطبيعة البنيوية للغة العربية الذي كان يمتلكه سيباويه وأستاذه الخليل، وقد جاءت المادة اللغوية التي تناولها الكتاب متنوعة شملت أغلب مستويات التحليل للغة العربية، الصوتية، الصرفية، التركيبية، والدلالية، ولم يقم بفصل البلاغة عن جسد النحو"[2].

لقد بنى (سيباويه) كتابه على أساس تحليلي للظواهر اللغوية النحوية، الصرفية، الصوتية والدلالية، وقد ربط هذه التعليلات بالمعاني واستقامتها وفق مجموعة من الأسس التركيبية (فعل، فاعل، مفعول به، مبتدأ، خبر....).

ويُلاحظ على الدراسات النحوية الحديثة أنها جاءت امتدادا لما ذكره (سيبويه)، وفي هذا يقول (حلمي خليل): "لعلي لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت إنَّ معظم ما كُتب حول العربية صرفيا ونحويا من ظهور كتاب سيبويه وإلى أن اتصل علماء العربية في العصر الحديث بالفكر اللغوي الغربي لم يضف شيئا جديدا إلى هذا الكتاب أو إلى ما وضعته البصرة من أصول وقواعد وما أثارته من قضايا نحوية وصرفية"[3].

فكل الدراسات الحديثة في النحو العربي ما هي إلا امتداد واستفادة من جهود القدماء في وضع القواعد والتنظيمات اللغوية لحفظ اللغة العربية من التداخل مع اللغات الأخرى، والتي لولاها لما استقامت وشكلت جدار الحماية من أي وافد غريب.

---

[1]– حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، دت، ص23.

[2]– عبد الكريم بن محمد، مرجع سابق ، ص237.

[3]– حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص45.

2. **أنماط التأليف النحوي:** تتحكم في التأليف النحوي مجموعة من الاتجاهات هي:

1.2/ الاتجاه التجميعي: ويقصد بها: "طائفة الكتب والرسائل التي اهتمت بجمع المادة النحوية، وتعرضت لعناصر كثيرة تتصل بها من آراء نحوية وأحكام وأدلة، وشواهد وتوجيهات، ومناقشات، وقد تتعرض لبعض القضايا الصرفية والبلاغية والعروضية، تهتم بنسبة المأثور إلى ذويه وتعدد الروايات فيه، وقد تستطرد في ذكر بعض المسائل الأدبية"[1]، ومنه كتاب الزجاج (ما ينصرف وما لا ينصرف)، كتاب سيبويه، كتاب التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، شرح كتاب الرماني، كتاب المحتسب لابن جني.

الاتجاه التجميعي: يضم تلك الكتب والرسائل التي تحوي المادة النحوية بما فيها من أراء وتوجيهات وأحكام.

2.2/ **الاتجاه التعليمي:** وهو : "تلك المؤلفات التي ألفها أصحابها لغرض التعليم وهي غالبا تبدأ بذكر القاعدة النحوية وتكتفي بقدر محدود من التفصيلات وبقدر جد محدود من الشواهد، ولا تتعرض لذكر الخلافات أو قد تستغني بذكر القليل منها"[2]. ومثالها: كتاب فعلت وأفعلت للزاج، المقصور والممدود للوشاء، المقتضب لابن جني، سر صناعة الإعراب لابن جني.. .

الاتجاه التعليمي وهو الذي يضم تحته المؤلفات النحوية التي كان الغرض من تأليفها تعليم التلاميذ قواعد النحو العربي.

[1] – سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، دار غريب، القاهرة، ط1، 2005، ص21.

[2] – سعود بن غازي أبو تاكي، خصائص التأليف النحوي في القرن الرابع الهجري، ص98.

3.2/ الاتجاه التأصيلي: ويُقصد به "تلك المؤلفات النحوية التي تتجه إلى الاهتمام بالأصول في الدراسة النحوية، ويُقصد بالأصول الأدلة النقلية والعقلية التي اعتبرها النحاة مصدرا حقيقيا للقواعد النحوية لأنها مستوحاة من تلك الأدلة وهي: السماع بأنواعه، القياس بأنواعه، الاستصحاب، العلة، عدم النظير، السير والتقسيم[1].

ومثالها كتاب الأصول لابن السراج، الإيضاح في علل النحو للزجاج، المسائل الشيرازيات للفارسي، تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب للفارقي.

الاتجاه التأصيلي يضم كل المؤلفات التي تحوي أصول النحو.

4.2/ الاتجاه التطبيقي: وهو الذي يضم تلك "المؤلفات النحوية التي تعتمد في تأليفها على النص اللغوي من القرآن الكريم، أو الشعر العربي الفصيح أو الأقوال أو الأمثال المأثورة عن العرب، وذلك من أجل تطبيق القواعد النحوية من خلال النصوص أو معالجتها في ضوئها"[2].

ومنه مؤلفات: كتاب معاني القرآن للزجاج، كتاب إعراب القرآن للنحاس، شرح القصائد المشهورات للنحاس... .

الاتجاه التطبيقي هو الذي يضم مؤلفات إعراب القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح، وله دور المعالجة التطبيقية للإعراب.

3. التعريف بمدرسة الحاجة حليمة:

المدرسة القرآنية المسماة (مدرسة الحاجة حليمة) ببلدية القرارة ولاية غرداية، هي مدرسة قرآنية أُسست حديثا لتعليم اللغة والقرآن الكريم للناشئة تعليما صحيحا، بها معلمون أكفاء.

[1] – ينظر، المرجع نفسه، ص145.

[2] – المرجع نفسه، ص229.

بها حلقات تعليمية تتكون من الشيخ، العرفاء، والتلاميذ، لكل منهم دوره المحدد، والهدف من ذلك السهر على تعليم التلميذ كل ما يحتاجه، وتنبيهه عند الخطأ مع عدم تكراره، والأخذ بيده إلى الصواب.

4. **تعريف الآجرومية:** تميزت المقدمة الأجرومية بطريقة بنائها وتفردها في عرض القواعد وشرحها ، بطريقة أشارت لها الدراسات المعاصرة، هذا ما مكن هذا المتن النحوي من أخذ دور الريادة واعتماده كوسيلة لتلقين علم النحو، وقد "ألفها العالم المغربي أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي الفاسي النحوي المقرئ المعروف بابن آجروم ، وهي مقدمة صغيرة لا تتجاوز العشرين صفحة، ولكن كتب لها أن تنال من الشهرة والذيوع ما نالته ألفية بن مالك، ولم تكن الآجرومية منافسة لألفية بن مالك، وإنما كانت بمثابة ابنة لها تسير إلى جنبها، كانت البنت تتحدث إلى الصغار في الكتاتيب وتُعين المربين على تعليم الناشئة وصغار العلم، وبعد مرحلة الكتاب فما عليهم إلا أن يتابعوا دراسة النحو في الألفية، وإذا ما سلكوا طريقا آخر فإن الآجرومية قدمت من هذا الفن مالا يسع جهله، لأنها شملت ما يعرف من النحو ضرورة لجميع الدارسين"[1].

وقد استفاد ابن آجروم في مقدمته من جهود النحويين القدامى وناظمي المتون السابقين له، أي أنه مزج بين كل تلك المعارف وجمعها بطريقة مسهلة وبسيطة للفهم والحفظ.

5. **تعريف ألفية ابن مالك:** هي ألفية في النحو العربي ألفها "ابن مالك الأندلسي، وهي مقدمة مشهورة جمع فيها مقاصد العربية في علمي النحو والصرف وسماها (خلاصة)، وأخذها من الكافية الشافية، واشتهرت بالألفية لأنها تضم ألف بيت، وشاع هذا النوع من التأليف في أواخر الفرن 6هـ، وهي من بحري الكامل والرجز، انقسمت إلى 78

[1]– مرزوق فاتح، النحو التعليمي من خلال الآجرومية، دراسة في الجملة الفعلية، مجلة اللغة العربية، مج20، ع01، 2018، ص85.

بابا، و10 فصول، عدا المقدمة والختام، اشتملت على رؤوس مسائل النحو والتصريف، والمعروف أنها اشتملت على ألف بيت.."[1].

ألفية ابن مالك سميت نسبة إلى صاحبها تتكون من ألف بيت من بحري الرجز والبحر الكامل.

[1] – عبد الله عقيل، شرح الألفية، دار التراث، ط2، مصر، 1980، ص06.

قائمة المراجع

أولا/ الكتب:

1. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكتاب، تح بدوي طبانة، وأحمد الكوفي، دار نهضة مصر، مصر، دت، ج1.
2. ابن القيم الجوزية، عبد الله الأزهري، تر: محمود نضار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.
3. أحمد جلايلي، مقدمة لأصول النحو العربي، دار الكتاب الحديث، دب ط1، 2013.
4. أحمد عطية حمودي، الاتساع في الدراسات النحوية، رسالة ماجستير، دار العلوم، القاهرة، 1989.
5. تمام حسان، الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1982.
6. حفيظة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، دط، 2003.
7. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، دت .
8. رابح تركي، التنظيم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
9. عبد الرحمن بن أحمد التيجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983.
10. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط3، 1993.
11. عبد الرحمن السيوطي جلال الدين، الاقتراح في أصول النحو، دار البيروني، دب، ط2، 2006.
12. عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميمي، الرياض، ط1، 2000.
13. عبد القادر الميجاني التلمساني، الدرر النحوية على المنظومة البشروية، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

14.عبد الله أحمد جاد الكريم، النحو العربي عماد اللغة والدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2002.

15.عبد الكريم الأسعد، الشعر التعليمي، مقالات منتخبة في علوم اللغة العربية، دار المعراج الدولية، الرياض، ط1، 1415هـ.

16.عبد الله أحمد جاد كريم، النحو العربي عماد اللغة والدين، دار الشواف، الرياض، 1992.

17.عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1973.

18.عوض شعبان، النحو العربي ومناهج التأليف، منشورات جامعية قاربونس، ليبيا، دط، 1929.

19.عيسى شاغة، أهمية المتون النحوية في البرنامج للزوايا الجزائرية، جامعة البويرة، 2015.

20.فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، مفاتيح العربية على متن الآجرومية، دار الصميعي، السعودية، ط1، 2002.

21.محمد أحمد باقازي، تقويم طرائق التعليم في الحلقات القرآنية وأثرها التربوي على المعلمين، ماليزيا، ط1، 2018.

22.محمد الحباس، النحو العربي العلوم الإسلامية دراسة في المنهج، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2009.

23.محمد على حمزة سعيدة، ابن الناظم النحوي، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 1988.

24.مجموعة مؤلفين، الزوايا والمدارس القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، ج2، 2012.

25.مديرية التعليم الأساسي، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية للمنهاج، الجزائر، دط، 2004.

26.مهدي الحسيني، أساليب ومقدمات الحفظ، دار المسيرة، عمان، ط1، 2011.

27.نور الدين عبد القار، الآجرومية على طريقة السؤال والجواب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2009.

ثانيا/ المعاجم والقواميس:

28. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، ج4، دط، دت ط.
29. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج6، 1998.
30. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004.

ثالثا/ المجلات والملتقيات:

31. دليلة شاري، وبغداد بلية، الطرق الميسرة في تدريس اللغة العربية في الكتاتيب القرآنية في توات، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ع04، 2019.

32. جواد غلام علي زادة، الشعر التعليمي، خصائصه ونشأته في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة إعداد المدرسين، طهران، إيران، ع14، 2007.

33. سعيد بوبقار، الشعر التعليمي، ماهية وتاريخا، وأهمية، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ع50، 2018.

34. عبد الله بن عويقل السلمي، المتون والشروح والحواشي والتقريرات في التأليف النحوي، مجلة الأحمدية، دب، ع04، 1420هـ.

35. عبد القادر بقادر، الآجرومية بين النظم والشرح في الجزائر، (دراسة في أعلام وأنماط التأليف) مجلة الأثر، جامعة ورقلة، ع23، ديسمبر 2015.

36. عبد الكريم بن محمد، النحو العربي في النشأة والبناء قراءة إبستمولوجية، مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة محمد لمين دباغيين، سطيف، ع08، 2017 .

37. مرزوق فاتح، النحو التعليمي من خلال الآجرومية، دراسة في الجملة الفعلية، مجلة اللغة العربية، مج20، ع01، 2018.

38. مجموعة مؤلفين، اليوم الدراسي السابع حول اللغة العربية بين نظرية النحو العربي ونظريات البحث اللساني، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2014.

39. مسعودة عطا الله، التعليم القرآني في الطور التمهيدي، مجلة رسالة المسجد، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع40، 2009.

40. مصطفى وينتن، تجربة تحفيظ القرآن في المدارس القرآنية بوادي مزاب، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، مج1، ع2017.

رابعا / الرسائل الجامعية:

41. زارب الطيب، تيسير النحو العربي عند النحاة القدامى والمُحدثين، دراسة وصفية مقارنة _ابن مضاء وعباس حسن_ أنموذجين، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر، 2018.

42. ناصر بن لسيم بن محمد علي الحميري، الشعر في كتاب الأوراق للصولي، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 2008.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ _ج

المبحث الأول: المتون النحوية: بين الماهية والدور التعليمي.....21-36

توطئة.....**22**

المطلب 1: مفهوم المتون النحوية.....22

المطلب2: نشأة المتون النحوية 26

المطلب3: أقسام المتون النحوية.....26

المطلب4: الدور التعليمي للمتون النحوية..... 32

المطلب 5: تعريف المدرسة القرآنية.....35.

خلاصة.....36

المبحث الثاني: دور المتون النحوية في تعليم اللغة العربية.....42-57

توطئة:.....43

المطلب 1: تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة.....47

المطلب2: دور ألفية ابن مالك في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة... 57

المطلب 3: دور المقدمة الآجرومية في تعليم اللغة العربية في مدرسة الحاجة حليمة..55

خلاصة.....56

خاتمة.....58

ملحق.....60

قائمة المراجع 63

فهرس الموضوعات 66